

عندما ينزلق الإعلام



عيسان بن عبد اللطيف

إلى اللقاء

منذ أن أخذ البث المرئي المباشر طريقه إلى المنازل انهمك معدو ومقدمو البرامج في تلمس المشاكل الاجتماعية ومناقشتها ووضع الحلول المناسبة لها وفق ما تجود به إمكانيات هذا المعد... أو ذاك.. وقد نجح كثيرون في معالجة كثير من هذه المشاكل بينما سقط البعض في أحوال الرذيلة فأضافوا مشاكل إلى ما يعانیه بعض الناس من مشاكل اجتماعية في حياتهم اليومية.. وقد استوقفني في هذا الصدد برنامج مرئي أسبوعي تبثه إحدى القنوات الفضائية العربية يبدو فيه مقدم هذا البرنامج متمرساً في «الشعوذة» متمكناً من الاحتيال على عقول الضعفاء من المشاهدين، فهذا «المشعوذ» لديه الحلول الكثيرة لمن ضاقت به الدنيا وضل الطريق.. وتقطعت به السبل.. فهو يحدد لهذا «التائه» مصيره من خلال «برجه» هل هو من مواليد برج الثور أو برج العقرب أو برج العذراء أو الجوزاء.. إلى غير ذلك من الأبراج التي يزعم هذا المشعوذ أنه يعرف من خلالها مصير هذا المشاهد «الضال» أو تلك المشاهدة الضعيفة.. المغلوبة على أمرها.. ويذهب التماذي بهذا المشعوذ إلى درجة أنه يستخدم الألوان أحياناً في تحديد مصير هذا الشاب أو تلك الفتاة..! والحقيقة أن مثل هذه الانحرافات قد سبق وأخذت طريقها إلى الإذاعة المسموعة قبل أن تأخذ طريقها إلى البث المرئي المباشر، فهناك برنامج إذاعي في إحدى الإذاعات العربية يمارس شعوذات من خلالها تقوم مقدمة البرنامج بتلقي أسئلة الحائرين من المستمعين فهذا شاب عاطل عن العمل ويبحث عن وظيفة وهذه فتاة تحب خطيبها لكنه رحل عنها أو سافر خارج حدود الوطن وتريد إرجاعه إليها وتقوم هذه المذيعة المتمكنة من (فن الإلقاء) بتقديم حلول هي الأخرى من خلال ما يسمى بالأبراج.. وتحدد لهذه الفتاة مستقبلها ولهذا الشاب مصيره ومستقبله.. وإزاء هذين البرنامجين الإعلاميين من خلال إذاعتين إحداهما مرئية والأخرى مسموعة يتضح مدى الاستهتار الذي يمارسه بعض المحسوبين على الإعلام العربي هؤلاء هم الذين يحيدون بالإعلام عن رسالته لأنهم يعبتون بمشاعر البسطاء من الناس.. لكن المسؤولية بالدرجة الأولى تقع على عاتق الوسيلة نفسها.. إذ كان من واجبها ردع مثل هؤلاء عن ممارسة شعوذتهم ودجلهم وخرافاتهم التي تتعارض مع الوازع الديني والمبادئ والقيم..

إن مثل هذا يعد استخفافاً بعقول المستمعين والمشاهدين علاوة على كونه استهتاراً بالكلمة واستخفافاً بالرسالة الإعلامية التي تقوم أساساً على الكلمة باعتبارها أساس التوعية والمسؤولية عن بناء الإنسان إذا صح استخدامها، وهدمه - لا قدر الله - إذا أسيء هذا الاستخدام. ■

